

لزوم الكفار لسب النبي المختار

صلى الله عليه وسلم

كان أصلها خطبة في جامع أم القرى بصنعاء في تاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٦
لأبي محمد عبدالحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وإنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين.

عباد الله إن الله سبحانه فقد ابتلى الكفار بالحسد لاسيما اليهود والنصارى ومن إليهم من المشركين فكثير منهم إنما أبى دخول الإسلام حسداً وكبراً وعناداً مع أنهم يعرفون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما يعرفون أبناءهم كما

أخبر الله عز وجل بذلك وهو أعلم بكل شيء واصدق قيلاً وأحسن حديثاً
{يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ}.

وقد جاء في السير ما دار بين حيي بن أخطب وأخيه ياسر: فعن أم
 المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب - رضي الله عنها - عن ذلك فتقول:
 "كنت أحبّ ولد أبي إليه وإلى عمّي أبي ياسر، لم ألقهما قطّ مع ولد لهما إلا
 أخذاني دونه.

فلما قدّم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة، ونزل قباء في بني عمرو بن
 عوف، غدا عليه أبي حُييّ بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مُغلسين؛ أي:
 ساروا بغلسي، وهو ظلّمة آخر الليل.

قالت: فلم يرجعاً حتى كانا مع غروب الشمس، فأتيا كالأين كسلانين ساقطين
 يمشيان الهويني، فهششتُ إليهما كما كنتُ أصنعُ، فوالله ما التفت إليّ واحد
 منهما، مع ما بهما من الغمّ.

قالت صفية - رضي الله عنهما -: وسمعتُ عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حُيي
 بن أخطب: أهو هو؟ (أي: هل محمد - صلى الله عليه وسلم - هو النبي الذي
 نتظره، الموجودة بشارته في كتبنا؟)، قال حيي بن أخطب: نعم والله.

قال أبو ياسر: أتعرفه وتُثبتُهُ؟

قال حيي بن أخطب: نعم.

قال أبو ياسر: فما في نفسك منه؟

قال حيي بن أخطب: عداوته والله ما بقيت."

وكذلك ذكر أصحاب السير أنه: قَدِمَ وَفَدُ نَجْرَانَ، وَكَانُوا سِتِّينَ رَاكِبًا، عَلَى

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشrafهم، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفرٍ إليهم يؤول أمرهم، العاقب: أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يُصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح. والسيد: تاهم وصاحب رخلهم، واسمه الأيهم. وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وخبزهم، وإمامهم وصاحب مدراسهم، وكان قد شرف فيهم ودرَسَ كتبهم، حتى حسن علمه في دينهم، وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه، وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده. فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخلوا مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبراتِ جبابٍ وأزديّة، في جمال رجال بني الحارث بن كعب، يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رأينا وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوهم. فصلوا إلى المشرق. فكلّم السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال

لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَسْلِمًا، فَقَالَا: قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ، قَالَ: إِنَّكُمْ لَمْ تَسْلِمُوا فَاسْلِمُوا. قَالَا: بَلَى، قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ. قَالَ:

كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير. قَالَا: فَمَنْ أَبُوهُ يَا مُحَمَّد؟ فَصَمْتَتْ عَنْهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَجِيبْهُمَا.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ، وَاخْتِلَافِ أَمْرِهِمْ كُلَّهُ، صَدْرَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إِلَى بَعْضِ وَثْمَانِينَ آيَةٍ مِنْهَا.

وَلَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا أَمَرَ مِنْ مَلَاعَتِهِمْ، دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ.

فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، دَعْنَا نَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا، ثُمَّ نَأْتِيكَ بِمَا نُرِيدُ أَنْ نَفْعَلَ فِيهَا دَعْوَانَا إِلَيْهِ. فَانصَرَفُوا عَنْهُ، ثُمَّ حَلَوْا بِالْعَاقِبِ - وَكَانَ ذَا رَأْيِهِمْ - فَقَالُوا:

يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ، مَاذَا تَرَى؟ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى، لَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا

لِنَبِيِّ مَرْسَلٍ، وَلَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْفَصْلِ مِنْ خَيْرِ صَاحِبِكُمْ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَاعَنَ

قَوْمَ نَبِيًّا قَطُّ فَبَقِيَ كَبِيرُهُمْ، وَلَا نَبْتَ صَغِيرُهُمْ، وَإِنَّهُ لَلِاسْتِثْصَالِ مِنْكُمْ إِنْ

فَعَلِمْتُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْإِلْفَ دِينَكُمْ، وَالْإِقَامَةَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ

فِي صَاحِبِكُمْ، فَوَادِعُوا الرَّجُلَ، ثُمَّ انصَرَفُوا إِلَى بِلَادِكُمْ. فَأَتُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَدْ رَأَيْنَا أَلَّا نَلَاعَنَّكَ، وَأَنْ تَرَكْنَا عَلَى

دِينِكَ وَنَرْجِعَ عَلَى دِينِنَا، وَلَكِنْ ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ تَرْضَاهُ لَنَا،

يُحْكَمُ بَيْنَنَا فِي أَشْيَاءِ اخْتَلَفْنَا فِيهَا مِنْ أَمْوَالِنَا، فَإِنَّكُمْ عِنْدَنَا رَضَا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ائتوني العشيّة أبعث معكم القوى الأمين.

فكان عمر بن الخطاب يقول: ما أحببت الإمارة قط حبي إياها يومئذ، رجاء أن أكون صاحبها، فرحت إلى الظهر مهجرا، فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم، ثم نظر عن يمينه، وعن يساره، فجعلت أتطاول له ليرانى، فلم يزل يلتمس ببصره، حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح، فدعاه، فقال: اخرج معهم، فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه. قال عمر: فذهب بها أبو عبيدة.

الرواية ذكرها جملة من المفسرين في تفسير فواتح سورة آل عمران ولها اصل في البخاري

وذكر أيضا أصحاب السير: أن أبا جهل إنما منعه من الإسلام الكبر والحسد والبغي فقال سأل المسور بن مخرمة خاله أبا جهل عن حقيقة محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ إذ قال: "يا خالي، هل كنتم تتهمون محمدا بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فقال: يابن أختي، والله! لقد كان محمد -صلى الله عليه وسلم- فينا وهو شاب يدعى الأمين، فما جربنا عليه كذبا قط. قال: يا خال، فما لكم لا تتبعونه؟ قال: يابن أختي، تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف، فأطعموا وأطعمنا، وسقوا وسقيننا، وأجاروا وأجرنا، حتى إذا تجاثينا على الركب كنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي. فمتى ندرك مثل هذه؟! وقال: الأحنس بن شريق

يوم بدر لأبي جهل: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد؛ أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ها هنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا. فقال أبو جهل: ويحك! والله إن محمدا لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والحجابه والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟"

وذكر أيضا أصحاب السير: عن أمية بنى أبي الصلت أنه كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بأشعار تدعو إلى التوحيد وتحث على التوحيد وتحذر من عبادة الأصنام ومن الشرك والتنديد فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أخذه الكبر وقد قال فيه صلى الله عليه وسلم: (وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم) ا كان ممن طلب الدين ونظر في الكتب ويقال: إنه ممن دخل في النصرانية، وأكثر في شعره من ذكر التوحيد والبعث يوم القيامة، وزعم الكلاباذي أنه كان يهوديا.

وروى الطبراني من حديث معاوية بن أبي سفيان عن أبيه أنه سافر مع أمية، فذكر قصته وأنه سأله عن عتبة بن ربيعة وعن سنه ورياسته فأعلمه أنه متصف بذلك فقال: أزرى به ذلك، فغضب أبو سفيان، فأخبره أمية أنه نظر في الكتب أن نبيا يبعث من العرب أظل زمانه، قال: فرجوت أن أكونه قال: ثم نظرت فإذا هو من بني عبد مناف، فنظرت فيهم فلم أر مثل عتبة، فلما قلت لي: إنه رئيس وإنه جاوز الأربعين عرفت أنه ليس هو. قال أبو سفيان: فما مضت الأيام حتى ظهر محمد - صلى الله عليه وسلم - فقلت لأمية، قال: نعم إنه هو

. قلت : أفلا نتبعه ؟ قال : أستحيي من نسيات ثقيف ، إني كنت أقول لهن :
 إنني أنا هو . ثم أصير تابعا لغلام من بني عبد مناف . وذكر أبو الفرج
 الأصبهاني أنه قال عند موته : أنا أعلم أن الحنيفة حق ، ولكن الشك يداخلني
 في محمد .

وجاء في الصحيح عن ابن عباس: أن أبا سفيان بن حرب أخبره : أن
 هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم
 بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال:
 أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا
 أقربهم نسبا فقال: أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال
 لترجمانه: قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبتني فكذبوه، فوالله لو لا
 الحياء من أن يأتروا علي كذبا لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال:
 كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول منكم أحد
 قط قبله؟ قلت: لا، قال: فهل كان من آباءه من ملك؟ قلت: لا، قال: فأشرف
 الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم
 ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن
 يدخل؟ فيه قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟
 قلت: لا، قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل

فيها قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة، قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه، قال ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشرکوا به شيئاً واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتي بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آباءه من ملك فذكرت أن لا قلت: فلو كان من آباءه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشرکوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم،

فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه
ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية إلى عظيم
بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله
ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك
بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم
الأريسيين يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا
اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ قال أبو سفيان، فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب
كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا فقلنا لأصحابي حين
أخرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة إنه يخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقنا أنه
سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام وكان ابن الناظور صاحب إيلياء وهرقل
أسقفا على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوما خبيث
النفس فقال بعض بطارقه: قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناظور وكان هرقل
حزاء ينظر في النجوم، فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في
النجوم ملك الحتان قد ظهر فمن يخبئ من هذه الأمة؟ قالوا:
ليس يخبئ إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم واكتب إلى مداين ملكك فيقتلوا من
فيهم من اليهود فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر
عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا

فانظروا أختتن هو أم لا؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن وسأله عن العرب فقال: هم يختتنون فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل إلى حمص فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأنه نبي فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال ردوهم علي وقال: إني قلت مقالتي أنفا أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل . أخرجه البخاري ومسلم وهذا لفظ

البخاري

فإن ماترونيه وتسمعونه من الحملة الصليبية اليهودية الكفرية: على

نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنما هو بسبب ما منحه الله عز وجل من

الصفات الجليلة والمزايا والخصال النبيلة فهو :

أفضل مخلوق .

وأكرم مخلوق .

وأفضل نبي .

وأول من ينشق عنه القبر .

وأول من يفتح باب الجنة.

ويرجى أن تكون له الوسيلة درجة في الجنة لاتنبغي أن تكون إلا لعبد.

وهو صاحب الحوض المورود .

والمقام المحمود.

غفر الله له ماتقد من ذنبه وماتآخر.

وأضافه الله عز وجل إلى نفسه في أشرف المواطن وأكرمها فقال: **{سُبْحَانَ الَّذِي**

أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} وقال: **{تَبَارَكَ الَّذِي**

نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١)} وقال تعالى: **{فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ**

مَا أَوْحَىٰ} وقال سبحانه وتعالى: **{وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ**

لِبَدَأِ}.

ورسولنا صلى الله عليه وسلم هو الرجل الكريم الذي أكرمه الله عز وجل فعن

أنس رضي الله عنه عند الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة

أسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل أبع محمد تفعل هذا فما

ركبك أحد أكرم على الله منه قال فارفض عرقا.

وكفى له شرفاً ومنقبة وفخراً أن الله عز وجل ارسله للعالمين نذيراً **{وَمَا**

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} .

وجعله سراجاً منيراً قال الله عز وجل **{وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا}** إلى

غير ذلك من الأوصاف العظيمة.

وكان بالمؤمنين رؤفاً رحيمًا {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} .

وهو سيد الناس في الدنيا والآخرة فعن أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم : أنا سيد الناس يوم القيامة .
وهو خيار من خيار قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما في حديث وائلة الاسقع رضي الله عنه في مسلم (إنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ من وَلدِ إِسْمَاعِيلَ .
واصْطَفَى قَرِيشًا من كِنَانَةَ . واصْطَفَى من قَرِيشِ بني هَاشِمٍ . واصْطَفَانِي من بني هَاشِمٍ)

شرح الله صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره قال سبحانه وتعالى: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا } وقال الله عز وجل في وصفه: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} فرسولنا الله صلى الله عليه وسلم جاء داعياً إلى مكارم الأخلاق كما قال عن نفسه فعن عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) ويقول الله عز وجل: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} وثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ذلك في وصف النبي صلى الله عليه وسلم .

فقد جاء في حديث طويل في قصة سعد بن هشام بن عامر حين قدم المدينة ،

وأتى عائشة رضي الله عنها يسألها عن بعض المسائل ، فقال : قُلْتُ : يَا أُمَّ

المُؤْمِنِينَ ! أَنْبِئِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

قَالَتْ : أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟

قُلْتُ : بَلَى .

قَالَتْ : فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ . رواه مسلم (٧٤٦)

أي أحل حلاله وحرم حرامه وختم به النبيين وختم بأئمة الأمم قال صلى الله

عليه وسلم : (أَنْتُمْ تُوَفُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).

وجعل الله عز وجل أمته أكثر أهل الجنة فعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي

-صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال : «خيرت بين الشفاعة أو يدخل نصف

أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى، أترونها للمتقين؟ لا ولكنها

للمتلوئين الخطأون».

وفي حديث بريدة أن أهل الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلثي

أهل الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أهل الجنة عشرون ومائة صف

ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم). أخرجه الترمذي

وحفظ الله كتابه وهو القرآن قال الله عز وجل : **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ**

حَافِظُونَ { جعله الله عز وجل شفاء ورحمة وهدى ونور وروح قال الله عز

وجل : {الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} وقال الله عز

وجل: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} وقال الله عز وجل: {وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}.

هذه إلماحة بسيطة وإلا ففضائله كثيرة وشوائله وخصائصه كثيرة تعجز الاقلام أن تسطرها والألسن أن تذكرها والكتب أن تجمعها فقد جعله الله عز وجل رحمة للعالمين وقد أرسله الله عز وجل شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله يأذنه وسراجاً منيراً قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا}.

وقد تنوعت سبل الكافرين في الطعن فيه صلى الله عليه وسلم: فقد قالوا كذاب وقال ساحر وقالوا مجنون وشاعر وقالوا يعلمه بشر وقالوا بأنه أبتى وسموه مذمماً إلى غير ذلك وزعموا أن الله قلاه وطعنوا فيه بسبب أصحابه الفقراء والضعفاء وقالوا بأن الكتاب الذي أنزل إليه أساطير الأولين إلى غير ذلك قال الله عز وجل: {وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۖ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} وقال الله عز وجل: {ص ۖ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَعَلَدُوا وَعَجَبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ} وقال الله عز وجل: {كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ

طَاغُونُ { وقال الله سبحانه وتعالى مخبراً عنهم: **﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَسَبَهَا فَهِيَ تُمْتَلِي عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾** وقال الله عز وجل راداً عن قولهم بأن ربه قلاه: **﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾** وقال الله عز وجل حين زعموا أنه أبت: **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوفِرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)﴾**.

وقالوا أصابه الريح أي المس ونحوه فجاءه رجل يقال له ضماد كما جاء عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - أن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة، وكان يرقى من هذه الريح (الجن)، فسمع سفهاء من أهل مكة، يقولون: إن محمدا مجنون، فقال: (لو أنني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي، قال فلقيه، فقال: يا محمد إني أرقى من هذه الريح، وإن الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك (أرقيك)؟، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد .. قال: فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء، فأعادهن عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاث مرات، قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس البحر (أي وسطه)، قال: فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام، قال: فبايعه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: وعلى قومك؟، قال: وعلى قومي .

قال: فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية، فمروا بقومه، فقال صاحب السرية للجيش: هل أصبتم من هؤلاء شيئاً؟، فقال رجل من القوم: أصبت منهم مطهرة، فقال: ردوها، فإن هؤلاء قوم ضناد (رواه مسلم **وكم من المواقف التي كان يتهمه الكفار من اليهود والنصارى والمشركين ومن غيرهم ويأبى الله عز وجل إلا ان يرفع نبيه: محمداً** صلى الله عليه وسلم ويكرمه بانواع الكرامات ولهذا تغلغل الحسد والحقد في قلوبهم فبين حين وآخر نرى من يمتهن القرآن ونرى من يمتهن النبي عليه الصلاة والسلام بالافلام والرسومات السيئة المسيئة إلى غير ذلك. **ولاتعجب فكفرهم به هو أعظم السب ، أعظم السب:** فالكفر بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أعظم السب له لأنه تكذيب لدعوته ورسالته.

وأعظم السب لله عز وجل أن يجعلوا له صاحبة والولد ففي حديث البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنها قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى: كذبني ابن آدم وما ينبغي له أن يكذبني، وشتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني، فأما تكذبه إياي فقله: لن يعيدني كما بداني. وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقله: اتخذ الله ولداً. وأنا الله الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن له كفواً أحد.

فهم يسبون ربنا ويزعمون أن عيسى ابنه ويزعمون أن عزيز ابنه ويزعمون ان له صاحبة.

(ما سلم الله من بريته *** ولا نبي الهدي فكيف أنا)

فهل هنالك أعظم من سب الله ويصفونه بأن يده مغلولة وأنه فقير إلى غير ذلك

من الاوصاف البذيئة التي صدرت من اليهود ومن النصارى ومن على

شاكلتهم فكفرهم بنبينا صلى الله عليه عليه وسلم سب له بدون رسوم بدون

تمثيلات بدون أفلام بدون تلفظ كونهم بقوا على الكفر على النصرانية على

اليهودية على المجوسية على البودية فهم سابون لنبينا صلى الله عليه وعلى آله

وسلم بلسان حالهم إن لم يكن بلسان مقالهم وهذا السبيل الذي يسلكوه قد

سلكه أسلافهم فعن ابن أبي ذر رضي الله عنه قال فقال أنيس: **إِنَّ لِي حَاجَةً**

بِمَكَّةَ فَأَكْفِنِي، فَاذْهَبْتُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، فَرَأَيْتَ عَلِيَّ، ثُمَّ جَاءَ فَقُلْتُ: مَا

صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ، يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، قُلْتُ: فَمَا

يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: شَاعِرٌ، كَاهِنٌ، سَاحِرٌ، وَكَانَ أَنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعْرَاءِ.

قَالَ أَنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى

أَقْرَاءِ الشُّعْرِ، فَمَا يَلْتَمِمْ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي، أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ، وَإِنَّهُمْ

لَكَاذِبُونَ. الحديث أخرجه مسلم

فرسولنا صلى الله عليه وسلم أكرم مخلوق أكرم من الملائكة خلقه الله عز وجل

اصطفاه وابتعثه لرسالته وختم به الملة والدين { **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**

وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۗ

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وأشهد أن لا إله إلا الله العالم بالسر وما

أخفيه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد :

فإن نصر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يكون بالمظاهرات

ولا يكون بتقليد الكفار: ولا يكون بغير ذلك من الأعمال المخالفة لشرعه

وإنما ينصر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع كتاب الله واتباع سنة رسول

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإذا أردنا أن ننصر نبينا حقاً فلننصره بالأخذ

بهديه وسيرته قال الله عز وجل { **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**

وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } وقال الله عز وجل : { **لَقَدْ جَاءَكُمْ**

رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ

رَحِيمٌ } وقال الله عز وجل : { **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** } وأوصافه

كثيرة والأوامر باتباعه كثيرة أما مايفعله كثير من المسلمين أنه إذا أرادوا أن

ينتصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلدوا الكفار في المظاهرات وفي

لباسهم وفي كلامهم لغير مقصد شرعي وفي حياتهم ثم يزعمون نصره أتى لهم

النصر بل هم خاذلون لدين الله معرضون عن سنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم معرّضون للذل والهوان وقال صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه عند أحمد: **(وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي).**
والحكّم فيمن سب الله عز وجل ولم يتب من ذلك أو سب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القتل:

من سب الله عز وجل واستمر على ذلك فإنه يقتل ردةً لحداً فأما إن تاب من سبه لله تعالى فيعفى عنه لأن الله هو التواب الغفور الرحيم.

وأما من سب النبي صلى الله عليه وسلم فإن مات على هذا السب فهو كافر كفر أكبر يخلده في نار جهنم.

فإن تاب من هذا السب فلا بد أن يقتل حداً لاردة لأنه قتله حق للنبي صلى الله عليه وسلم لا يستطيع ولي امر ولا احد من الناس أن يعفوا عن حق النبي صلى الله عليه وسلم.

ومع ذلك نقول إن هذه الطريقة التي يسلكها بعض من يزعم أنه ينصر النبي صلى الله عليه وسلم ليست طريقة مرضية ولا سبيل سوي وهو ما يقوم به المفجرون أو ما يقوم به المنتحرون: وغير ذلك من

الاعمال الإرهابية الخارجة عن تعاليم ديننا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم.

فإن قتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم يعود شأنه إلى أولياء المسلمين كما هو الشأن في جميع الحدود: ونحن نرى في المسلمين الآن

من الضعف والذلة والهوان بسبب بعدهم عن دين رب العالمين فحقهم أن يصبروا وأن يتحملوا وأن يدعوا الله عز وجل أن ينتقم لهم. ومع ذلك نبشركم

يامعاشر المسلمين أن سب النبي صلى عليه وسلم من أعظم أسباب نصر الإسلام و نصر الأمة فقد كان السلف رضوان الله عليهم يغزون الحصن من حصون الروم أو فارس فيمكثون الشهور لا يفتحونه ولا يفتح عليهم لتحصنهم ولقوة جدرانهم ولشجاعة رجاله فإذا سبوا النبي صلى الله عليه وسلم استبشر المسلمون بالنصر فيفتح الله عز وجل لهم الحصن في اليوم او اليومين وفي حديث عن ابن عباس رضي الله عنه أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر قال فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فأخذ المغول (المغول بالغين المعجزة وهو السكين) فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها فوقع بين رجلها طفل فلطخت ما هناك بالدم فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجمع الناس فقال " أنشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام " قال فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أنا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي وأزجرها فلا تنزجر ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين وكانت بي رقيقة فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المغول فوضعت في بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم " ألا اشهدوا أن دمها هدر " اخرجه ابوداود وهو في الصحيح المسند.

وكعب بن الأشرف كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فروى الإمام البخاري ومسلم رحمهما الله في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لكعب بن الأشرف فإنه قد أذى الله ورسوله) فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: (نعم) قال: فأذن لي أن أقول شيئاً، فأتاه محمد بن مسلمة قال: (قل) فأتاه محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة وإنه قد عاننا وإني قد أتيتك أستسلفك، قال: وأيضاً والله لتملنّه قال: إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين، قال: نعم ارهنوني، قال أي شيء تريد، قال: ارهنوني نساءكم، قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: فارهنوني أبناءكم، قالوا: كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال: رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا، ولكننا نرهنك اللأمة يعني: السلاح، فواعده أن يأتيه فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة فدعاهم من الحصن فنزل إليهم، فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة فقال: إنها هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة، قالت: أسمع صوت كأنه يقطر منه الدم. قال: إنها هو أخي محمد ابن مسلمة ورضيعة أبو نائلة، إن الكريم لو دعي إلى طعنة بليل لأجاب، قال: ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين فقال: إذا ما جاء فيني قائل بشعره فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه، فنزل إليهم

متوشحاً، وهو ينفح منه ريح الطيب، فقال: ما رأيت كالיום ريحاً أي أطيب، فقال: عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب قال عمرو: فقال: أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم، فشمه ثم أشم أصحابه ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم، فلما استمكن منه قال: دونكم فقتلوه، ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه..

هذه الأدلة تدل على قتل سآب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى ولي الأمر لأننا لو تركنا الأمر إلى من هبّ ودبّ وإلى كل من أراد أن ينتصر للرسول صلى الله عليه وسلم بطريقته لحصلت الفوضى في المجتمعات وحصلت الفوضى في الأمم وجر البلاء إلى المسلمين ونحن لانستبعد أن هذه الحادثة التي حدثت في فرنسا مع أننا لانجيزها لانستبعد أنها مثل حادثة إحدى عشر سبتمبر التي اتخذها الامريكيون ذريعة لغزو بلاد المسلمين وهدم ديارهم ولقتل رجالهم ولتيتيم أبناءهم كما حصل في أفغانستان وفي العراق والآن الحملة قائمة على اليمن يريدون أن يوصلوه إلى ماوصلت إليه تلك البلدان بسبب تصرفات قام بها بعض من لا يحسن التصرف أو قام بها بعض من لا علم له ولا دراية ولا رواية بل هم من جماعة الفساد ومن الجماعات التي نحذر منها من زمن بعيد بحمد الله تعالى.

نحذر منهم بعلمٍ لانحذر منهم بسبب هوى أو غير ذلك وإنما لعلمنا أن هذا الطريق طريق غير كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فيا معاشر المسلمين إلتجئوا إلى ربكم وتضرعوا إليه أن يصرف الشر عن بلدكم
خاصة وعن جميع بلدان المسلمين فإن هذا المخطط الذي بدء له من ألفين
وإحدى عشر بثورة مايمسى بالربيع العربي مايزال شرها يمتد إلى جميع بلدان
المسلمين فنسأل الله سبحانه وتعالى أن ينجي المسلمين من الشرور والآثام
ونسأله تعالى أن يمكر بالكافرين وأن يسلم المسلمين وأن يعلي دينهم ويرفع
كلمتهم ويجمع كلمتهم على طاعة الله سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين